

التوعية الأثرية ودور المواطن المصري في الحفاظ على آثار مصر

د. أميمة مصطفى الشال*

الملخص

تتناول هذه المحاضرة " التوعية الأثرية ودور المواطن المصري في الحفاظ على آثار مصر القديمة " من خلال تحديد الأسباب التي تختفي وراء ضعف الوعي الأثري لدى بعض الأفراد، وكيفية الارتقاء بهذا الوعي بالاستعانة بكافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة المبكرة، مع التركيز على دور كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بل والنادي ودور العبادة وغيرها...، بتدعيم الهوية لدى الفرد وتعزيز الانتماء لمصر، والذي من شأنه تقوية الرابطة بين الطفل وبلده، مما يولد الحب الذي يشجع على المحافظة على كل ما هو مصري والدفاع عنه. يتم أيضا إلقاء الضوء على دور الجمعيات الأهلية التطوعية لنشر الوعي الأثري بين الأفراد، خصوصا في المناطق الأثرية، وإنشاء صندوق للحفاظ على آثار مصر، بحيث يتم تمويله بطريقة شرعية. كما يمكن تكوين جمعيات تطوعية على غرار "جمعية أصدقاء السائح"، وعلى مستوى القطر المصري، وخصوصا من طلبة كليات الآثار وكليات السياحة وأقسام التاريخ بالجامعات المصرية لتوعية المواطنين بضرورة الحفاظ على الآثار عند زيارتها وتأمين سلامة هذه الآثار عن طريق تعاون فعال بين بعض الوزارات والهيئات المختلفة في مصر.

* أستاذ الآثار المصرية القديمة المساعد، كلية الآثار والإرشاد السياحي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

La sensibilisation archéologique et le rôle du citoyen égyptien pour la sauvegarde des monuments en Egypte

Résumé

Cette conférence traite de « la sensibilisation archéologique et le rôle du citoyen égyptien pour la sauvegarde des monuments en Égypte ». Les raisons du manque de prise de conscience de certaines personnes vis-à-vis du patrimoine archéologique sont développées ainsi que la méthode de la faire évoluer grâce aux institutions sociales depuis l'enfance, tout en se concentrant sur le rôle de la famille, de l'école, des médias ainsi que le club social et les lieux de culte etc. Tout ceci peut être réalisé en renforçant l'identité de la personne et son affiliation à l'Égypte. Ainsi, la relation entre l'enfant et son pays sera consolidée et générera l'amour qui encouragera à la préservation et à la défense de tout ce qui est égyptien.

Le rôle des associations de sensibilisation du patrimoine archéologique est mis en lumière surtout en ce qui concerne les sites archéologiques et les soutiens financiers utilisés de manière légitime. Des associations bénévoles peuvent être créées à l'instar de l'« Association des amis du touriste ». Elles peuvent être composées d'étudiants des facultés d'archéologie, de tourisme et des départements d'histoire dans les universités égyptiennes. Le but de ces associations est de sensibiliser les citoyens sur l'importance de la préservation des monuments pendant les visites et de garantir la sécurité de ces monuments grâce à une coopération efficace entre certains ministères et organismes égyptiens.

التوعية الأثرية ودور المواطن المصري في الحفاظ على آثار مصر

مقدمة

موضوع هذه المحاضرة^١، والذي يتبع محورا من محاور المؤتمر الذي شاركنا فيه بها وموضوعها هو "دور الدولة والمجتمع المدني في غرس مفاهيم أهمية الوعي الأثري وسلامة الآثار والتراث العمراني المصري"، حيث يرجع اهتمامنا به إلى تاريخ مضى عند زيارتنا مع الأسرة ومع الكلية لمناطق أثرية عديدة، وترسخت لدينا في فترة إعدادنا لرسالة الدكتوراه في فرنسا تحت إشراف أسنادة الآثار المصرية دومينيك فالبال رئيسة قسم علم المصريات في السوربون (باريس ٤)، وتناولنا في رسالتنا موضوع المقابر الإقليمية في الدلتا في عصر الدولة الحديثة. وعندما زرنا عددا من المناطق الأثرية التي تنتمي للفترة المدروسة، كانت لنا ملاحظات طرحناها في الرسالة، كموضوعات تصلح لكي تكون منطلقا لبحوث تالية، وأهمها الظروف البيئية التي تعيشها تلك المناطق الأثرية، والتي نعتقد، أنها تنسحب أيضا على مناطق أخرى - تنتمي لفترات تاريخية أقدم من تلك الفترة التي درسناها، بل لفترات أحدث منها، فقد لاحظنا انتهاكا لحرمة بعض هذه المناطق على المستوى الشعبي، وتحت أنظار الحكومة، بل وأيضا انتهاكا لها من الحكومة نفسها. فالمناطق الأثرية، أو بعضها على الأقل - كما شاهدنا - بنت الحكومة عليها مدارس ومصانع، وشقت طرقا على أجزاء منها، وفورت مساحات منها تحت مسمى "الإصلاح الزراعي"، فأصبحت أرضا زراعية على حساب آثار مصر التي يهيم بها العالم، ويقصدها بعضهم، بل ويخصونها بالزيارة عديدا من المرات.

وقد امتدت المناطق السكنية إلى المناطق الأثرية، واستخدمت أحجار الآثار في بناء بعض البيوت، كما تحولت بعض هذه المناطق الأثرية إلى أماكن لرعي الأغنام، واستخدمت أيضا مقلبا لقمامة السكان المحيطين بها لانعدام الوعي البيئي لدى هؤلاء من ناحية، ولتقصير من المسؤولين تجاه هذه المناطق الأثرية من ناحية أخرى، هذه المناطق التي تمثل لمصر والعالم كنزا ثميننا يحكي تاريخ الإنسان في فترة زمنية اندثرت ويلزم علينا المحافظة على آثارها.

وقدمنا في المؤتمر المذكور هذا البحث، والذي بعنوان "التوعية الأثرية ودور المواطن المصري في الحفاظ على آثار مصر القديمة"، حيث نطرح فيه بعض أفكار يمكن أن تساهم في التوعية الأثرية، وتحديد وتنشيط دور المواطن المصري للحفاظ

١ - قدمنا عدة لقاءات عن التوعية الأثرية والسياحية في مناسبات مختلفة منها:
- الندوة العلمية حول "رصد المخاطر والتداعيات التي تهدد سلامة آثار مصر وتراثها العمراني" التي أقامها الاتحاد العام للآثاريين العرب في القاهرة يوم ٢٢/١/٢٠١٣.
- مؤتمر "الإسكندرية مدينة الحضارات: الأبعاد التاريخية والأثرية والسياحية والبيئية" الذي عقدته الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالإسكندرية، ٢٥ - ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣.

على آثار مصر القديمة، وذلك لمناقشتها معاً، بعد التعرف على الأسباب التي أدت إلى تدهور الوضع بالنسبة لبعض المناطق الأثرية، والذي نتمنى أن ينصلح حالها. وفي هذا البحث تناولنا النقاط التالية:

أولاً - الأسباب التي تختفي وراء عدم الاهتمام بالمواقع الأثرية في مصر
ثانياً - التوعية الأثرية

ثالثاً - دور المواطن المصري في الحفاظ على آثار مصر القديمة
رابعاً - رأي العينة في الارتقاء بالوعي الأثري

أولاً - الأسباب التي تختفي وراء عدم اهتمام المواطن العادي بالآثار
فيما يلي، محاولة منا للبحث عن الأسباب التي أدت إلى عدم اهتمام المواطن العادي بالآثار منذ زمن بعيد وقبل الثورة بكثير، وهذه الأسباب، منها ما يتعلق بالحكومة أو بالدولة نفسها، وبمؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالمواطن الفرد.

أ - قصور في المناهج التعليمية

نركز هنا على مواد التربية الوطنية والدين والتاريخ، حيث نرى أن التوعية الأثرية يجب أن تبدأ منذ الصغر:

● في مادة التربية الوطنية

حيث لا بد من التركيز على أهمية الآثار والسياحة وارتباطها بالاقتصاد القومي وخصوصاً السياحة الوافدة من الخارج (عربية وأجنبية).

● في مادة الدين

وجود تقصير في التعليم نلمسه في عدم التوعية بالجمال ونظافة البيئة، حتى في مادة الدين الإسلامي - على سبيل المثال - حيث لا يحاول الأساتذة الذين يحددون المنهج اختيار بعض آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، تؤكد على ضرورة المحافظة على النظافة الشخصية، أو الربط بين الوضوء والنظافة الشخصية والجمال.

● في مادة التاريخ

وجود تقصير من قبل المسؤولين عن التعليم في مصر بالنسبة لغياب تدريس تاريخ مصر القديمة في المراحل الأولى من التعليم، وعدم اصطحاب التلاميذ من مختلف مدارس مصر لزيارة آثار مصر الخالدة، فإن هذا من شأنه تدعيم الهوية المصرية لدى الطفل والارتقاء بالوعي الأثري والسياحي لديه.

ب - أسباب أخرى تتعلق بالدولة وتختفي وراء عدم اهتمام المواطن العادي بالآثار المصرية والحفاظ عليها

فلم نسمع يوماً عن قضية رفعت، أو الحكم بغرامة، على شخص أو جهة تسببت في تشويه أثر من الآثار، وكل ما سمعنا عنه القضية التي رفعتها الأستاذة الدكتورة نعمات فؤاد ضد الدولة لوقف ما اعتبرته اعتداءات على آثار مصر والتي كان قد بدأ التخطيط لها على هضبة أهرامات الجيزة، وبالمناسبة، نشير هنا إلى أن هضبة الأهرامات حالياً - لمن لم يزرها حديثاً - قد احتلها البائعون الجائلون لبيع سلعهم

الرخيصة للسائح الذي قل عدده بشكل ملموس منذ اندلاع ثورة يناير ٢٠١١، كما انتشر الجمالة بحيواناتهم في كل مكان في المنطقة، حتى داخل معبد الوادي للملك خفرع.

أين الدولة هنا؟ وأين الحكومة؟ وأين الداخلية؟

الداخلية موجودة فقط أثناء مرور السيد الأستاذ الدكتور وزير الدولة لشئون الآثار عند افتتاح المشاريع. وعند سؤال رجال الداخلية: لماذا لا يتواجدون في المواقع الأثرية والسياحية لمنع التعديات الصارخة للباعة الجائلين؟ الجواب هنا مباشر وصريح: لا نستطيع حتى لا يتعدوا علينا! يا إلهي! هل إلى هذا الحد وصل بنا الحال؟ كذلك نلمس تقصيرا في اختيار بعض العاملين في الحفاظ على المواقع الأثرية، مما تسبب في نهب بعض آثار مصر، خصوصا إذا عرفنا أن بعض هذه القطع التي نهبت، لبيعها أو تهريبها - ربما بسبب قلة المرتبات وانعدام الضمير، وقلة الوعي الأثري بالنسبة لهؤلاء العاملين، وينطبق على هذا النوع من العاملين المثل القائل "حاميتها حراميتها". كذلك فإن بعض قطع من آثار مصر ما زالت غير مدونة أو مسجلة رسميا، والمعروف أن "المال السائب يعلم السرقة" كما يقول المثل.

أما بالنسبة لمن ينبشون للبحث عن آثار قد تكون موجودة أسفل منازلهم - وحتى لا يتم تهريب ما يعثر عليه هؤلاء من كنوز تحت الأرض، فنحن نرى أن على الدولة اتخاذ موقف حاسم إزاءهم، بدفع مقابل مادي مجز لمن يسلم الآثار التي يعثر عليها، بل وإعطاء تصاريح من الدولة لمن يريد البحث داخل منزله عن آثار مدفونة، والمثل يقول "بيدي لا بيد عمرو"؛ فلن يتوقف عن الحفر من يعتقد بأن تحت أرض منزله آثار، والمعروف أن "كل ممنوع مرغوب"، أي أننا نرى أن على الدولة مراقبة عمليات الحفر هذه، بل وتشجيعها. أما منعها، وهذا أمر مشكوك في تطبيقه، فنحن نتساءل - والدولة هنا لن تتكلف شيئا - أليس من الأفضل الكشف عن هذه الآثار بدلا من أن تبقى مدفونة؟

وقد لاحظنا أيضا في زيارتنا لبعض المناطق الأثرية أنها تكاد تخلو من الحراسة، وكان هذا سببا في سوء تعامل المواطن العادي مع هذه الآثار، فهو لم يتعلم الحفاظ على الممتلكات العامة.

وما سبق ذكره، يشير إلى أننا نرى أن الدولة ما زالت تسيء التعامل مع الآثار مما يشكل سببا من الأسباب التي تختفي وراء سوء تعامل المواطن المصري مع آثار بلده.

بعد هذا العرض لرصد ما يتعلق بتقصير نلمسه من قبل الدولة تجاه الآثار، ننتقل الآن للحديث عن الأسباب التي تتعلق بالفرد وتختفي وراء عدم اهتمام المواطن العادي بالآثار المصرية.

ت - أسباب تتعلق بالفرد وتختفي وراء عدم اهتمام المواطن العادي بالآثار المصرية

ذكرنا فيما سبق أنه بسبب تقصير الدولة في الحفاظ على الآثار، يمكن ألا يكثرث المواطن العادي بهذه الآثار.

وبعيدا عن أعين الدولة، بل وتحت نظرها أحيانا - ولن نقول في حمايتها - وصل الأمر ببعض المواطنين إلى نهب بعض هذه المناطق بحثا عن كنز مدفون، أو لاستخدام أحجارها في بناء المنازل، بل وجعلها بعضهم مكانا لتربية الحيوانات، وأصبحت مقابلا للقمامة بالنسبة لبعض الأفراد...، وكيف لنا أن نتنظر منهم خلاف ذلك، وهم يرون أن الدولة لا تهتم ولا تعاقب أي تعد على آثارنا. فلم نسمع عن متابعة من نهبوا مخازن كوم الحيطان (معيد ملايين السنين للملك أمنحتب الثالث) بالبر الغربي بالأقصر. ولم نسمع عن معاقبة من تسفلوا إلى المناطق الأثرية في ميت رهينة وسقارة... والمصيبة الكبرى أننا لا نعرف حتى الآن من اقتحم المتحف المصري يوم ٢٨ يناير ٢٠١١.

لذلك ماذا نتنظر من المواطن العادي وهو يرى كل هذه السلبية من قبل الحكومة؟ ألا يحق له عندئذ أن يحفر وينهب ويسرق آثارنا خصوصا وأنه لم تتم تربيته بصورة تؤهله لاحترام تاريخنا؟

ثانيا - رؤية خاصة للارتقاء بالتوعية الأثرية والسياحية

الحديث هنا عن بعض الوسائل التي تمكنا من الحفاظ على آثار مصر، بداية من الفرد إلى مسئولية الدولة.

أ - أهمية التوعية الفردية بأهمية الآثار والسياحة لمصر

تبدأ التوعية الفردية منذ الصغر، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل وطريقة تربيته في البيت وفي المدرسة^١ وفي المسجد وفي الكنيسة وفي النادي...، حيث نرى من الضروري أن يكون الأهالي قدوة لأطفالهم، وأن يتعلم الطفل الحفاظ على الآثار كما يتعلمون الحفاظ على المقتنيات في المنزل وعلى متعلقاتهم الشخصية. فنحن إذا استطعنا غرس هذه القيم في الطفل في هذه المرحلة السنية المبكرة، سيشب عليها، حيث يقال إن "الطفل ينشأ على ما عوده أبواه". فإذا تربى الطفل على حب الجمال، واحترام البيئة المحيطة به، بعدم إلقاء المهملات سواء في غرفته الخاصة أو في المدرسة أو في الشارع إلا في المكان المخصص لذلك، وعدم تشويه المكان بالشخبة على الحوائط وغيرها، أو خربشتها بأدوات معدنية أو غيرها مما في متناول اليد، واحترام الملكية العامة بداية من الشجرة وحتى سيارات النقل العام، نتصور أن هذه السلوكيات الإيجابية سوف تشكل لدى الفرد قيما لن يحاول في يوم ما

٢- بدأ وزير السياحة هشام زعزوع البحث عن كيفية الارتقاء بالمنتج السياحي والتوعية السياحية:

http://www.egyptourism.com/2012/10/blog-post_3.html (24/3/2014)

الخروج عنها، عندما يتعلق الأمر بالآثار المصرية القديمة، بل وسيهتم بهذه الآثار أكثر عندما يعرف أنها تعبر عن هويته، وتعكس حضارته التي تبهر العالم كله.

والآن نلقي بعض الضوء على الدور الذي يمكن أن يقوم به المواطن المصري للحفاظ على آثاره مما يساعد على الارتقاء بالوعي الأثري لتنشيط السياحة.

ب - دور المواطن المصري في الحفاظ على آثاره والمناطق السياحية لتنشيط السياحة

على غرار جمعية أصدقاء السائح التي نرجو تعميمها على مستوى القطر المصري وتنشيطها ومتابعتها، نتصور إمكانية وجود جمعيات تطوعية - خصوصا من الشباب - للحفاظ على الآثار المصرية، بالقدوة، وبالكلية الطيبة، وتكوين علاقات طيبة مع شرطة الآثار والسياحة بالتعاون معهم ومساندة الشباب ورجال الشرطة في تأدية هذه المهمة القومية. ونرى أن تهتم وزارة الدولة لشئون الآثار ووزارة السياحة بتدريب أعضاء هذه الجمعيات التي من الضروري انتشارها على مستوى القطر كله لكي تغطي كل آثار مصر.

ونرى الاستفادة من خريجات كليات الآثار والسياحة والفنادق وأقسام التاريخ في كليات الآداب والتربية في التوعية الأثرية بالنسبة للمواطن العادي، وأن يتم ذلك من خلال السنة المخصصة للخدمة العامة، أي بالتعامل مع وزارة الشؤون الاجتماعية.

كذلك فإن في الإمكان أيضا الاتفاق مع وزارة الثقافة ووزارة الشباب ووزارة التعليم العالي ونقابة المرشدين السياحيين وكل الجمعيات المعنية، بتدريب نخبة من الشباب للقيام بهذا الدور خلال العطلات والإجازات الرسمية لتوعية المواطنين الذين يهتمون بزيارة الأماكن الأثرية، ونركز هنا على الدور الذي يمكن أن يقوم به المرشد السياحي في نشر الثقافة الأثرية بين المواطنين. فكثير منهم عاطلون حاليًا، وممكن الاستفادة من خبرتهم في زيارات سياحية مع الهيئات الحكومية. فقد كانت لنا تجربة في شهر رمضان ١٤٣٣ هـ (يوليو ٢٠١٢ م) عندما ذهبنا مع بعض العاملين في التليفزيون المصري للإفطار على نهر النيل وبعد الإفطار اصطحب مرشد سياحي المجموعة إلى شارع المعز وقام بالشرح بطريقة بسيطة، وعلق على ما وصل إليه الشارع من تدهور بعد أن كان متحفا مفتوحا نهارا وليلا بأنواره التي دمرت ونهبت بعد الثورة.

ت - دور الدولة في تنشيط السياحة والتوعية الأثرية

هذا الدور يمكن أن ينجح من خلال عدة مستويات على النحو التالي:

- عن طريق تعاون بعض الوزارات - ونخص هنا وزارة الشباب ووزارة الشؤون الاجتماعية - نرى أنه من الضروري تشجيع الشباب على تشكيل جمعيات وتدريب الأعضاء للمساهمة في توعية المواطن والزائر فيما يتعلق بأهمية الحفاظ على الآثار وعلى البيئة المحيطة بها.

-أن يتم التنسيق بين وزارة التعليم العالي ووزارة الشباب والرياضة لتنظيم رحلات على مدار العام للطلاب لزيارة المناطق الأثرية في جميع أنحاء مصر (مثل رحلات قطار الشباب)، خصوصا وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة أن الشباب قد أصبحوا أكثر احتراما عما سبق لمكانة الآثار بسلوكهم الحضاري عند زيارتها، وهذا يشير إلى إمكانية استفادة الشباب من هذه الزيارات الثقافية وتعميق انتمائهم لهذا الوطن.

-كذلك نرى ضرورة التنسيق مع وزارة التعليم لتنظيم رحلات لتلاميذ المدارس وتنظيم ندوات ومحاضرات في المدارس يحاضر فيها علماء المصريين.

-أن يتم التنسيق أيضا بين الجهات المعنية بالسياحة والآثار ووزارة الداخلية ووزارة الدفاع للارتقاء بالوعي السياحي والأثري لدى المجندين.

-تنشيط الجمعيات التطوعية الأهلية والعالمية - مثل "الماراتون" (Marathon)، و"ليونز" و"روتاري" (Lions & Rotary) ونقابة المرشدين السياحيين واتحاد الأثريين العرب واتحاد الأثريين المصريين - للعمل أيضا من أجل الارتقاء بالوعي الأثري والسياحي.

ث - دور وسائل الإعلام في التوعية الأثرية وتنشيط السياحة

بالنسبة للتوعية الأثرية والسياحية، فنحن نرى أن دور وسائل الإعلام لا يجب إغفاله لعدد من الأسباب منها:

-أن وسائل الإعلام قد أصبحت ظاهرة في المجتمع، ومن ثم، فإن عليها مسئوليات كثيرة في عمليات التوعية بقضايا الوطن. وقد أثبتت الدراسات الإعلامية نجاح وسائل الإعلام في الحملات الإعلامية، ونشير هنا فقط إلى الحملة ضد مرض البلهارسيا والحملة ضد شلل الأطفال والأمثلة عديدة هنا... فإنه بالنسبة للتوعية الأثرية والسياحية - خصوصا والمواطن يحترم ما يقدم من خلال وسائل الإعلام - نرى أن وسائل الإعلام، وخصوصا التلفزيون، يمكنها أن تساهم بدور مهم في التوعية الأثرية والسياحية، وذلك من خلال تنظيم حملات إعلامية للدعاية السياحية، كما يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم أيضا بما يلي:

-زيادة الأفلام التسجيلية حول الآثار المصرية والمناطق السياحية وسبل الاهتمام بها والعناية بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة، مع عرضها بطريقة شيقة لجذب الانتباه.

-نرى أهمية بالغة في تصوير الأغاني "الفيلمية" (Video Clip) بين الآثار المصرية بدلا من تصويرها في دول أجنبية (حيث يلاحظ أن بعض الأغاني المصرية صورت في بعض الدول العربية الشقيقة، وفي الهند، وفي تايلاند...). كذلك نرى أيضا تشجيع وسائل الإعلام الأجنبية على تصوير أغان ومشاهد بعض الأفلام الروائية في مصر؛ فإن هذا من شأنه المساهمة في تنشيط السياحة إلى مصر، وذلك بأسلوب غير مباشر، وفي التوعية الأثرية بالنسبة للمواطن المصري.

- ونعتقد أيضا أن استضافة وسائل الإعلام - وخصوصا التلفزيون - لرجال الفن والأدب يمكن أن يكون لها دور عظيم في التوعية الأثرية، ونذكر كمثال على ذلك الدور الكبير الذي مارسه كبار الأثريين المصريين في الترويج السياحي قبل الثورة مثل السيد الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين والسيد الأستاذ الدكتور زاهي حواس.

- وعلى القنوات الخاصة هي أيضا الاهتمام بالوعي الأثري، حيث تبين مؤخرا أن المواطن المصري يتابع هذه القنوات أكثر من قنوات التلفزيون المصري.

- الاهتمام بالإعلام وزيادة الأفلام التسجيلية حول الآثار المصرية وطرق الاهتمام بها والعناية بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة، مع عرضها بطريقة شيقة لجذب الانتباه.

- وبرامج التوعية الإعلامية بالنشاط السياحي والأثري يجب أن تشير إلى قيمة وأهمية الأماكن الأثرية والسياحية، وإلى قيمة المحافظة على البيئة بصورة عامة عن طريق برامج مخصصة للسياحة، على أن تبتث هذه البرامج عبر قنوات التلفزيون المختلفة الأرضية والفضائية.

- وضع لقطات حية قصيرة باللغة العربية وبلغات أجنبية للمناطق الأثرية، بحيث يتم عرضها بين البرامج على القنوات الأرضية والفضائية على غرار اللقطات الموجودة بين الفقرات في بعض القنوات الخاصة للخطبتين الشهيرتين للشيخ العريفي السعودي الجنسية اللتين قدمهما في مسجد بالعاصمة السعودية الرياض، وفي الأزهر الشريف في العام الماضي.

- الإكثار من برامج التنويه الإعلانية المعروفة بالاسم الأجنبي "Promotions" مثل التي قام بها السيد الأستاذ الدكتور/ زاهي حواس على قنوات الحياة في الفترة السابقة.

- تسجيل اللقطات الخارجية في المناطق الأثرية المصرية وليس في دول أجنبية وخصوصا في البرامج الشبابية.

- والتوعية الأثرية يمكن أن تتم أيضا عن طريق نشر الكتب، بإعادة سلسلة "مكتبة الأسرة" وما يشبهها من كتب تاريخية وأثرية رخيصة الثمن ولكن غنية المتن لتشجيع الشباب من صغار السن على التعرف على تاريخ بلدهم وعلى أهم الآثار الموجودة في مصر.

- عقد مسابقات في القراءة في تاريخ مصر وأماكنها السياحية.

- ونرى أيضا أهمية في التوسع في عملية "استنساخ" بعض الآثار المصرية وبيعها لمن يرغب، فهذا من وجهة نظرنا نوع من التوعية الأثرية وتنشيط للسياحة بشكل غير مباشر.

- ولما كان من الصعب أن تعلم شخصا في سن متأخرة الالتزام بمبادئ النظافة للحفاظ على صورة مشرفة لمصر تشجعا للسياحة، فإن هذا الدور، وبأسلوب غير

مباشر، يمكن أن يناط بوسائل الإعلام التي يمكن أن يكون الفنان في الأعمال الدرامية المختلفة قذوة يحتذي بها المواطن العادي.

-ولما كان "الخوف من العقاب يعلم الأدب"، وكما هو الحال بالنسبة لقوانين المرور الجديدة وعقوباتها الرادعة، لا بد من معاقبة كل من يخالف القواعد المكتوبة عند دخول أي منطقة أثرية أو سياحية، ولا بد من معاقبة من يخالف هذه القواعد، ونشر الأحكام التي تتعلق بها في وسائل الإعلام.

-لا بد أيضا من تدخل عدة وزارات مثل وزارة الدولة لشئون الآثار ووزارة السياحة ووزارة الداخلية ووزارة التخطيط والمباني ووزارة الري ووزارة الإعلام ووزارة البيئة ووزارة الثقافة لتشجيع الشباب على زيارة المناطق الأثرية وتوعيتهم بأهمية المكان، حيث يترتب على ذلك حب هذا المكان وبالتالي المحافظة عليه.

- ضرورة تدريس مواد متخصصة بالإعلام البيئي والإعلام السياحي في كليات الإعلام وكليات السياحة، والاستفادة من الطلبة في تنظيم المؤتمرات السياحية...

-الانتباه إلى شبكة الإنترنت والدور المهم الذي يمكنها القيام به، خصوصا بالنسبة لشركات السياحة، حيث يمكن من خلال هذه الشبكة أن يتعرف المواطن المصري والأجنبي أيضا على الآثار المصرية والأماكن السياحية المنتشرة على خريطة مصر.

-الانتباه إلى الدور الكبير الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي (Facebook - Tweeter) منذ الثورة وحتى الآن، حيث يمكن الاستفادة من هذه المواقع بالإكثار من مجموعات للتوعية الأثرية يديرها متخصصون ومحبون ومهتمون بآثار مصر.

ج - دور شركات السياحة

إلى جانب ما سبق من عمليات يمكن الاستفادة منها في التوعية بأهمية الآثار والحفاظ عليها والمساهمة في تنشيط السياحة، نشير هنا أيضا إلى أن على شركات السياحة دورا لا يمكن إغفاله في تنشيط السياحة بأنواعها المختلفة والتي سبق وأشرنا إلى ما يتعلق منها بالمواطن ذي الدخل المحدود، وذلك من خلال توفير عروض مخفضة للسياحة في مصر، سواء للمجموعات وللأسر أو للأفراد، ومعاملتهم ماديا على الأقل كما الأجانب، خصوصا مع التذبذب الذي يحدث في بعض المواسم بالنسبة للسياحة الوافدة، أو لأسباب طارئة كما حدث مثلا عقب الاعتداء على أوتوبيس للسياحة في ميدان التحرير سنة ١٩٩٧، والاعتداء على فوج سياحي في أثناء زيارته للأقصر في نفس العام...

د - دور المتاحف الإقليمية والخاصة والملصقات

نوصي هنا أيضا بالتوسع في إنشاء المتاحف الإقليمية، ومتاحف محدودة الحجم في أماكن التجمعات مثل المدارس والجامعات والمصانع والهيئات...، وكذلك تنظيم الرحلات للأفراد والجماعات إلى المتاحف المختلفة ولكل الأعمار من مدارس

وجامعات وهيئات حكومية وغيرها...، ووضع ملصقات ولافتات في أماكن عامة وفي المدارس والجامعات والمصانع والهيئات تحتوي على صور للآثار المصرية والمناطق السياحية المختلفة، على أن يتم ذلك بشكل جذاب وبلغات متعددة إلى جانب اللغة العربية لتعريف الناس بها.

ونعتقد أن إصدار طوابع بريد، وبطاقات بريدية، وورق لكتابة الخطابات بأهم المناطق السياحية والآثار المصرية التي تجذب المواطن المقيم في مصر والأجنبي المقيم في الخارج لزيارة هذه الأماكن، نرى ضرورة تسويق الأفكار السياحية، والذي يمكن أن يتم مثلاً بعقد مسابقات لاختيار أهم المناطق السياحية المفضلة بالنسبة للجمهور على طابع، أو مسابقة لتصميم شعار لكل متحف أو مكان سياحي، أو أفضل منطقة سياحية لعقد المؤتمرات، أو أفضل مكان لتنظيم مهرجان سياحي...

كذلك يمكن الترويج للسياحة والارتقاء بالوعي السياحي والأثري لدى الأفراد، بالاستعانة بنشر صور جميلة للأماكن السياحية على أغلفة الكراسات بدلا من طبع صورة مايكل جاكسون أو مادونا مثلاً...، بعد أن كانت كراسات التلاميذ في عصر مضى تحمل إرشادات ونصائح تفيد المسؤولين في توجيه الطفل على مستوى القيم والسلوكيات...

وفي نهاية هذه السطور، نؤكد هنا على أن مستقبل مصر ودول أخرى كثيرة يتوقف على السياحة بوصفها مصدر دخل مستمر لو حافظنا على صورة الدولة، ونمينا أبنائها لكي يشاركوا في هذه الصناعة التي من الصعب أن تنضب، مقارنة بالبتترول مثلاً الذي بنيت عليه بعض حضارات ينبغي أن تأخذ الحذر الشديد لليوم الذي سوف تنتهي فيه هذه الثروة، ونقطة البداية هي التوعية الأثرية.